السيرة النبوية

للأطفال والناشئة

محمد ﷺ يصلح بين القبائل

تأليف

عبد الرحيم مارديني/ عبد الرزاق كيلو

دار آية
بيروت



ئەم کتێبە

لە ئامادەکردنی پێگەی

(منتدى إقرأ الثقافي)ە

WWW.IQRA.AHLAMONTADA.COM

بۆ سەردانی پەیجی پێگە:

/https://www.facebook.com/iqra.ahlamontada

بۆ سەردانی پێگەکە:

http://iqra.ahlamontada.com



سلسلة السيرة النبوية للأطفال

(8)

محمد ﷺ يصلح بين القبائل

إعداد

عبد الرحيم مارديني

عبد الرزاق كيلو

الطبعة الأولى
2005-2006

دار المحبة
دمشق- سورية
تلفاكس : 2776525
2453835
ص.ب : 30796

دار آية
بيروت - الكفاءات

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم .

أعزائي الأطفال ...

عُرِفَ محمدٌ ﷺ بحسن أخلاقه بين قومه وبسداد فكره ورجحان عقله ... إذ أنه دائماً كان يسعى إلى الإصلاح بينهم ، ويشارك في حل مشكلاتهم ويقترح لهم الحلول السليمة والناجعة عندما كانوا يختلفون في أمر من الأمور ....

وهذه القصة تطلعنا على ذلك .

فمما يروى ...

أن سيلاً شديداً قد اجتاح مكة نتيجة هطول مطرٍ شديدٍ من السماء، فأصاب حيطان الكعبة فسقطت بعض حجارتها على الأرض وتصدع بنيانها ...

فلما رأت قريش ذلك خشيت على الكعبة أن تتخرب وتزول معالمها فاجتمعت قبائلها الأربعة لتنظر في أمر الكعبة وكيفية إصلاحها ...

وبعد أن فكروا طويلاً أجمعوا على هدمها وبنائها من جديد تفادياً لأي خطر يتعرضها ، أو يمكن أن يصيبها مرةً أخرى ...

وفي الوقت نفسه ...

كان البحر قد رمى بسفينةٍ على شواطئ جدة التي تقع على سواحل البحر الأحمر من أراضي الحجاز فتحطمت، وكان صاحبها تاجرٌ رومي ، فسمعت قريش

بخبرها، وكان بمكة رجل مسيحيٌّ من أقطاب مصر يعمل بالتجارة اسمه "باقوم" .

فأرسلت قريش الوليد بن المغيرة إلى جدة واشترى خشب السفينة التي تحطمت .

ومن ثم ...

استعانوا بالرجل المصري الذي يعمل بالنجــارة في عملية تجديد الكعبة وسقفها بالخشب .

فلما شرعوا بهدمها وبنائها قام رجلٌ منهم فتنــاول من الكعبة حجراً فوثب الحجر مــن يــده ورجــع إلى موضعه.. فالتفت الرجل إلى الناس وقال لهم :

(يا معشر قريش ... لا تــدخلوا في بنائهــا مــن كسبكم إلا طيباً... لا يدخل فيها مهر بغيّ ولا بيع ربــا ولا مظلمة لأحد من الناس) ...

فسمعت قريش كلامه ، وكان الناس لا ينفقون إلا مالاً حلالاً في بناء الكعبة ...

وخصص لكل قبيلة من قريش ركن من أركان الكعبة، حتى لا تتفاضل قبيلة عن أخرى في بناء الكعبة .

لكن الناس هابوا هدم الكعبة وتوجسوا في قلوبهم خيفةً من ذلك حيث وقف رجل منهم وقال لهم :

(يا معشر قريش هل نسيتم ما حصل لأبرهة وجنوده عندما أرادوا أن يهدموا الكعبة) .

ولذلك توقفوا جميعاً عن العمل ولم يجرؤ واحد منهم أن يضرب بفأسه حجارة الكعبة .

إلا أن الوليد بن المغيرة ذكرهم بأن أبرهة كان يريد هدم الكعبة والاعتداء عليها بغضاً وعداوةً، وهم لا يريدون إلا إصلاحها وتجديد بنائها .

ثم تجسر وأخذ فأسه بيده وأراد أن يكون أول من يبدأ في عملية الهدم .

وعندما أراد أن يبدأ بالضربة الأولى قال :

(اللهم لا نريد إلا الخير) .

فلما رأى الناس منه ذلك قالوا :

(ننظر ، فإن أصيب بمكروه لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت ، وإن لم يصبه شيء فقد رضي الله صنعنا، فهدمناها معه) ...

واستمر الوليد في الهدم وهو يزيل الحجارة حتى المساء، والناس ينظرون إليه ينتظرون ما سيحدث له، ثم ذهبوا إلى بيوتهم جميعاً وهم يعتقدون بأن ضرراً أكيداً سيصيب الوليد ...

وفي صباح اليوم التالي أفاق الناس مــن غفــوتهم وركضوا مسرعين نحو الكعبة، ليــشاهدوا مــا حــدث للوليد، فرأوا الوليد غادياً إلى عمله من دون أن يــصيبه مكروه !...

فعندئذٍ تناول كل واحدٍ منــهم فأســه وصــاروا يهدمون مع الوليد ما تبقى من جدار الكعبة، وبدأت كل قبيلة من ناحية، فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخــزوم وقبائل قريش وكان ظهر الكعبة لبني جمح ولسهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار ولبني أسد ولبني عدي .

ثم لما انتهوا من هدمها ، بدؤوا في بنائها من جديد، وكانت كل قبيلة تجمع الحجارة على حــدة، ثم رفعــوا جدرانها حتى انتهى بهم البناء إلى موضــع الــركن (أي

الحجر الأسود) فاختصموا واختلفوا فيه ، فكانت كل قبيلة تريد أن تحظى بشرف رفع الحجر الأسود وإعادته إلى موضعه دون الأخرى حتى انحازت كل قبيلة إلى جهة!...

ومكثوا جميعاً على ذلك أربع ليالٍ، وكاد هذا الخلاف الذي وقع بينهم حول رفع الحجر الأسود أن يجرهم إلى حربٍ وقتال حتى إن بني عبد الدار تحالفوا مع بني عدي لقتال القبائل الأخرى على هذا الأمر.

بل...

إن كل قبيلة من قبائل قريش كانت على استعداد تام لقتال القبائل الأخرى إن نازعتها على هذا الشرف...

وكاد يقع ما لا بد منه لولا أن تدخل رجلٌ رجلٌ عجوزٌ وكان أكبر رجال قريش سناً، واقترح حلاً لهذه المشكلة الفظيعة بينهم وقال :

(يا معشر قريش... اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه)...

فنزلوا جميعاً عند رأيه ورضوا بهذا الحل الحكيم ، ووقفوا يرتقبون أول من يدخل عليهم من باب المسجد ، فكان أول داخل عليهم **محمدٌ** ﷺ عليه الصلاة والسلام ، فلما رأوه قالوا :

(هذا الأمين ... رضينا ... هذا **محمد** ﷺ) ...

فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر ، ففكر بالأمر قليلاً ثم قال لهم:

{هلموا إليّ بثوبٍ ـــ أي رداء ـــ}

فأتوا بثوب ، فأخذه وفرشه على الأرض ثم أخذ الحجر الأسود بيده فوضعه على الثوب ثم قال :

{ولتأخذ كل قبيلة بناحيةٍ من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً}

ففعلوا ذلك حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده، ثم أتم بناءه ...

وهكذا ...

أصلح **محمدٌ** ﷺ بين قبائل قريش المتنازعة ورد عنهم خطر القتال والنزاع ...

وقد تم بناء الكعبة قبل الهجرة بثماني عشرة سنة، بعد أن حلت كلمة الوفاق محل الشقاق بفضل **رسول الله** ﷺ ، ورضي الكل بحكمته صلوات الله وسلامه عليه ، وإلى قضية التحكيم أشار أحد شعراء قريش وهو فرح بحسن حكم **النبي** عليه الصلاة والسلام بقوله :

تشاجرت الأحياء(1) في فصلِ خطةٍ جرت بينهم بالنحسِ من بعدِ أسعُدِ

تلاقوا بها بالبُغضِ بعدَ مَودةٍ وأوقد ناراً بَينَهُم مَوقِدُ شرٍّ

فلما رَأينا الأمر قدْ جَدَّ جِدُّهُ وَلَمْ يَبْقَ شيءٌ غيرَ سلِّ المُهَنَّدِ(2)

رضينا وقُلنا أوَّلُ طَالعٍ يَجيءُ مِن البَطحاءِ مِن غيرِ مَوعدِ

فَفاجأنا هَذا الأَمينُ مُحمَّدٌ فَقُلنا رَضينا بالأمينِ مُحَمَّدِ

أعزائي ...

بهذه الوسيلة التي رضيها الجميع قد حلّ **محمد** ﷺ هذه المشكلة الجسيمة التي وقعت بين قبائل قريش ....
ولولا هذا الحل الذي اقترحه عليهم **رسول الله محمد الأمين** ﷺ لنشب القتال بين القبائل ولسفكت الدماء ولضاع الحق ولاختلط الحابل بالنابل ....

---

(1) الأحياء: أي أحياء قريش، يعني: قبائلها.
(2) المهند: أي السّيف.

وإذا كانت قبائل قريش كلها قد مكثت أربع ليالٍ لم تتوصل إلى حلٍّ لهذه المشكلة، فإن **محمداً الأمين** ﷺ قد حلها لهم وفض الخلاف بينهم بلحظة يسيرةٍ من الزمن!... وهو أصغر الحاضرين وقتئذ ..!...

وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عناية الله سبحانه وتعالى بنبيه **محمد** ﷺ حيث رزقه قوة العقل وحسن التدبير وسرعة البديهة .... فكان رأيه عليه الصلاة والسلام وحكمه بين القبائل رحمةً للعرب جميعاً، لأن الكعبة كانت قبلة العرب وبيتهم الذي يحجون إليه في كل عام ...

وهكذا ...

كان رسول الله ﷺ دائماً مصلحاً يصلح بين الناس ويعطيهم من نفسه كل اهتمام، وإن الله عز وجل قد بعثه رحمةً للبشر يدلهم على طريق الحق والخير والهدى ويرشدهم إلى صراط الله العزيز الحميد....

الاستنتاجات

1- لقد عرف النبي ﷺ بحسن أخلاقه بين قومه وبسداد فكره ورجحان عقله .

2- أن الكعبة بيت الله الحرام من أرادها بسوء قصمه الله ومن أرادها بخير أعانه الله .

3- اختلاف القبائل على وضع الحجر الأسود في مكانه.

4- أصلح النبي ﷺ بين قبائل قريش المتنازعة .

5- إنّ النبي ﷺ صاحب الرأي الحكيم والفعل السديد.

6- تمّ بناء الكعبة قبل الهجرة بثمانية عشر سنة .

7- عناية الله عزّ وجلّ بنبيه **محمد** ﷺ حيث رزقه قوة العقل وحسن التدبير وسرعة البديهة .

الأسئلة

1- بأي شيء عرف النبي ﷺ بين قومه ؟

2- كيف يدافع الله عزّ وجلّ عن الكعبة ممن أرادها بسوء ؟

3- لماذا اختلفت القبائل فيما بينها ؟

4- كيف أصلح النبي ﷺ بين القبائل المتنازعة ؟

5- في أي عام تم بناء الكعبة بعد أن أصابها السيل ؟

6- ما هي عناية الله عزّ وجلّ بالنبي ﷺ ؟